

# باء المعنى

## أديب كمال الدين

أم في باء خرابي حيث الموت له عينان؟  
 أين تكونين اليوم؟  
 عذبني جسدي بالنار فقامت أعضائي من غفوتها..  
 قصت رأسي كالعشب وألقته بعيداً في المرأة  
 الباء خراب: هل يسمع صوتك صوتي؟  
 أم أني سكرانٌ يصرخُ فوقَ السطح  
 حتى يجتجج الجيران؟  
 الباء ظنون: لا ظنّ يقوم الساعة إلا ظنك  
 الباء سكاكينٌ تقتلني في منتصف الليل..  
 فأنهض مستتراً ألبسُ خرقةً أجدادي..  
 وأنام على قارعة الحرف..  
 فمن يأخذ بيدي؟ أصرخ: من؟  
 كلكاشم يضحك. أنكيدو يهذي  
 كلكاشم يجلسُ في قاعات العرش  
 أنكيدو يغفو حتى ساعة إعداد الساعة  
 طفلاً ونبياً مجنوناً  
 الباء جنون: أضحك من باء تتجلى في الحمام  
 الباء: الواو  
 قتلتها سراً، باعت منها الريش، نفتها  
 الباء: النون  
 نرجع نعرف مما نعرف حرف رماد  
 فابتهجي يا نوناً بي..  
 ابتهجي الدمعة قد طفرت، والمرأة قد ضاعت  
 والباء: الجيم  
 سقطت جثة موتي، ألقى القبض عليها..  
 كنت سعيداً أتراها من قتلي..  
 الباء هراء: مدن من شمع أسود تقتل أطفالاً..  
 ونساء هومات يصرخن بوجهي  
 يصفقن الباب بوجهي..  
 أنطق أو أصمت لا فرق..  
 سأعلن عن موتي في حفلٍ رسمي  
 وأوزع في السر بطاقات المدعوين  
 فأرى في منتصف الليل  
 كلكاشم يسأل كالأعمى عن معنى الباء.  
 أنكيدو يبكي بدموع من طين.

باء البعد  
 باء الباب ولا باب هنا إلا بابك  
 باء الحزن عميق كالبت  
 باء الرء ولا بر  
 بل بحرٌ يجتر عميقاً قلبي  
 يأكله كالذئب فابكي  
 باء الرغبة في فجر يتجلى  
 أسقط من موتي كي ألقاك فأني..  
 أعلنت براءة قلبي من تهمة قتلي..  
 وتصلت وكانت أغنيتي تتجلى بدمائي وسعادة قتلي..  
 الباء رضاب وفم من غسل  
 وقرات ينطق سراً..  
 والباء خرافاتي: أدعو أن تأتي بغرائب سحري..  
 فتجيء من النافذة القصوى  
 فأعلمها أن تسكن بيتاً من فعلن فعلن  
 أن تهجى حرفاً من رملٍ ورماد  
 أن تركني لأقول الميم فيسخر كلكاشم  
 لأقول العين فتسقط عيني..  
 لأقول النون فيسكت أنكيدو..  
 وأقول الألف ولا معنى..  
 الباء دعاء يقتلني  
 الباء أكاذيب ودموع، والباء رجوع  
 فمتي؟ أين؟ متى؟ يأخذني الدمع قوتاً: أين؟ متى؟..  
 الموعد حب ضاع ليوم، يومين  
 سنة، سنتين  
 دهر دهرين؟  
 فانتبهي يالعة الطين: الكل أتى وأنا وحدي..  
 أين؟ متى؟ قومي من حفرة قبري..  
 قومي: كيف أكون سعيداً..  
 وأنا في سجنك ليل نهار؟  
 الباء رجوع: أهل مبخرة الروح إليك  
 وطن شهيد نديان وأجلو صفحة روعي..  
 من إثم الهجران  
 أين تكونين اليوم:  
 في باء القبلة قرب حروف الذهب الأعلى..